

انطباعات الطلاب والقراء حول حياة الأب رومانيدس وإرثه

الميتروبوليت يبروثيوس فلاخوس نقلتها إلى العربية اسرة التراث الأرثوذكسي

في الذكرى العشرين لرقاد الأب يوحنا رومانيدس، مطلع تشرين الثاني ٢٠٢١، كتب مطران نافباكتوس الميتروبوليت يبروثيوس فلاخوس مقالاً مطولاً في نشرة أبرشيته الرعائية. هذا مقطع من مقالة الميتروبوليت.

كان الأب يوحنا رومانيدس معلماً رائعاً وجذاباً شدّ العديد من الطلاب من كلّ مدارس الجامعة إلى فصوله. كانت مدرّجات المدرسة اللاهوتية في تسالونيكي تمتلئ بالطلاب الذين أرادوا سماع خطابه الرومي والأرثوذكسي، معبراً عنه بأصالة وإقناع. لقد ربط اللاهوت بالتاريخ، والإيمان بالهدوئية، والعقيدة بالخبرة الروحية، والرومية بالعالمية.

في تقديمه لأعمال الأب يوحنا رومانيدس، يشير الأب جورج ميتالينوس إلى أهميته ويوضح ست نقاط أساسية:

(أ) أعطى الأولوية للاهوت الاختباري، كما فعل الأنبياء والرسل والآباء المتألهون، ونحى جانباً السكولاستيكية (الماورائية).

(ب) ربط اللاهوت الجامعي بالعبادة والتقليد الفيلوكالي والهدوئية والنسك، كما بالطابع الرعائي للاهوت الموجود في التطهر والاستنارة والتأله.

(ج) أسس في منهجه اللاهوتي الصلة بين العقيدة والتاريخ، وبذلك أكمل جهود الأب جورج فلوروفسكي.

(د) أكّد الفرق بين الحضارة الفرنجية والرومية من خلال دراسة الرومية والفرنجية. بمعرفته الممتازة للمصادر، استخدم المفاتيح الرومية لفهم تاريخنا، ووضع جانباً مفاتيح أوروبا الغربية لتفسير التاريخ.

(هـ) درس بدقة الاستخدام التاريخي لأسمائنا القومية (هيلينيون، روم، يونانيون، "بيزنطيون") وحدد سياقها وأهميتها التاريخية وانخراطها في المقارنات السياسية والدبلوماسية والثقافية للعالم الفرنجي-الجرماني مع عالمنا الشرقي.

(و) من خلال هذه المعرفة، رأى الهلينية أيضاً خارج أي قومية، وفي الواقع على حدود الشمولية والوحدة بين الرومية والأرثوذكسية.

يتذكره تلاميذه معلماً غيوراً، واعظاً حقيقياً عن الأنبياء والرسل والآباء، "نبي الرومية".

الذين عرفوه من تقاليد الجامعة والمؤتمرات الدولية والحوارات وأيضا من كتبه يعبرون عن أنفسهم بحماس تجاه شخصه وعمله. ما يلي بعض الأحكام المهمة عنه:

يكتب البطريرك المسكوني برثولماوس: "إن التعاليم العقائدية للأب يوحنا رومانيدس لا تُنسى... فتحت طرقاً جديدة، تقليدية أبائية، للاهوت الأرثوذكسي المعاصر... هو كان أحد أبناء البطريركية المسكونية، وأنتج النسغ الروحي من الجذور الصحية لكبادوكيا الموقرة والمقدسة حيث أصوله، وقد أعطي التمييز وإعلان حقيقة أن اللاهوت الحقيقي ليس الأخلاقيات ولا السكولاستيكية، بل هو خبرة التطهر والاستنارة والتأله..."

يكتب بطريرك القدس ثيوفيلوس: لاهوت الأب يوحنا هو "ثمرة إلهام الروح القدس لكاهن تقي، وخادم مخلص للمذبح، ومعلم حكيم وعالم ذي ثقل في التقليد الأبائي الرومي الأرثوذكسي".
كتب بيرونيموس، رئيس أساقفة أثينا وكل اليونان، أن الأب يوحنا رومانيدس "ساهم بشكل حاسم، بما حققه، في قيام اللاهوت الأرثوذكسي من الأسر، وفي إنقاذ وتعزيز الحقائق اللاهوتية الأساسية، والتي من خلالها أصبح عمله نَفَس الكنيسة".

كثيرون من الكهنة والرهبان والمعلمين والقراء أشادوا به وأطلقوا عليه اسم "موسى اللاهوت الجديد"، "المعلم الرومي للإيمان الأرثوذكسي والحياة من أمريكا"، "عملاق الأرثوذكسية المعاصر"، "مترجم اللاهوت الرائع"، "عالم اللاهوت الحقيقي"، "الفريد وغير قابل للتكرار"، "صاحب الكلام المحفّز والمتأللئ بشكل مكثف"، وغيره.

بالطبع، إن خطابه، الذي كان منهضاً ومستفزاً، أثار ردود فعل الذين عبروا عن لاهوت آخر غريب عن لاهوت الأنبياء والرسل والآباء. وقد ساهم الطابع الكبادوكي للأب يوحنا في رد الفعل هذا. كما أظهرت بعض الأخطاء التي ارتكبها أنه لا يمكن لأحد أن يكون كاملاً.

Source: Τοῦ Μητροπολίτου Ναυπάκτου καὶ Ἀγίου Βλασίου Ἱεροθέου. Μνήμη π. Ἰωάννου Ρωμανίδη. <https://parembasis.gr/index.php/el/7055-2021-11-01>